كتاب: الإعجاز العلمي في السنة النبوية للأستاذ الدكتور زغلول النجار- دراسة وتقويم[1]

د.علي بن عبد الرحمن بن عبد الله العويشز

أستاذ الحديث وعلومه المساعد بقسم الدراسات الإسلامية- عمادة السنة التحضيرية والدراسات المساندة - بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل- مدينة الدمام - المملكة العربية السعودية

aalowashez@iau.edu.sa

Sa'd Zaghloul Alnajjar's book: "al-I'jaz al-'ilmi fi al-Sunna al-Nabawyyah": study and evaluation

Dr. Ali A. Al-Owaishez

Assistant Professor of Hadith and its Sciences, Department of Islamic Studies, Imam Abdulrahman bin Faisal University- Dammam, Saudi Arabia

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث للإجابة على السؤال التالي: هل الضوابط التي وضعت في كتاب الإعجاز العلمي في السنة النبوية هي ضوابط علمية صحيحة موافقة لأصول المنهج العلمي وقواعده أم لا؟ وقد نهجت في بحثي هذا المنهج التحليلي النقدي.

وقد تبين لي من خلال البحث جملة من النتائج، منها: أنَّ المؤلف قد صاغ الضوابط صياغةً إنشائية بعيدةً عن التحرير والتدقيق في العبارة، وأنّ المؤلف لم يلتزم بالضوابط التي وضعها هو نفسه في هذا الكتاب من خلال الأحاديث التي استدل بها إجمالاً.

ومما أوصي به تعظيم الوحي كتاباً وسنةً والعناية بتفهم المعاني واستنباط الفوائد على وفق القواعد المرعية التي قررها أهل العلم وحرروها. والله ولي التوفيق.

Abstract:

This article aims to study Sa'd Zaghloul Alnajjar's book: "al-I'jaz al-'ilmi fi al-Sunna al-Nabawiah. It also aims to answer the question: Are the controls that were set in the book valid scientifically or not? The study employs the critical analytical approach. It concludes with a number of findings including: the author formulates the controls in a thematic wording far from editing and scrutinizing the phrase, and that the author did not adhere to the controls that he himself set out in this book. It is, thus, recommended that divine inspiration, both the Holy Qur'an and Sunna, should be glorified. We should also focus on understanding meanings and drawing the benefits according to the established rules developed and edited by the scholars.

Keywords: I'jaz, Scientific, Prophetic Sunna, Hadith, the Holy Qur'an.

[1] تاريخ الاستلام: ٢٥ / ٨ / ٢٠٢٣، تاريخ القبول: ١٢ / ٩ / ٢٠٢٣

الكلمات المفتاحية: الإعجاز، العلمي، السنة النبوية، الحديث، القرآن الكريم.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وعلى من اهتدى بهديهم إلى يوم الدين. أمَّا بعد:

فإنَّ من أنواع الكتابات التي ظهرت في العصور المتأخرة المتعلقة بالسنة النبوية تلك الكتابات التي تحاول إظهار براهين صدق نبوة محمد بن عبد الله ﷺ من خلال ربط الحقائق التي أثبتها العلم التجريبي [1] بكلام النبي ﷺ ، مع القطع باستحالة إثبات تلك الحقائق بالوسائل البشرية المتاحة في زمن النبي ﷺ ، وهو ما يُسمى بـ (الإعجاز العلمي في السنة النبوية).

وهذه الكتابات تهدف إلى إقناع من كفر وكذَّب بأنَّ الدين عند الله الإسلام، وأنَّ محمداً ﷺ نبي الله صدقاً، رسوله حقاً؛ ليدخلوا في دين الله الذي رضيه لعباده، أو لإقامة الحجة عليهم، ولتثبيت المسلمين على دينهم فيزدادوا إيماناً مع إيمانهم.

ومما كُتب في ذلك كتاب: الإعجاز العلمي في السنة النبوية للأستاذ الدكتور زغلول راغب محمد النجار – وفقه الله–.

وقد وضع في تمهيده للكتاب، ضوابط في التعامل مع قضية الإعجاز العلمي في السنة النبوية، وباقي الكتاب تناول أحاديث يرى أنَّها من الإعجاز العلمي في السنة النبوية، بلغ عددها قرابة السبعين حديثاً.

وفي هذا البحث سأناقش مصطلح الإعجاز العلمي، وأعرض الكتاب عرضاً إجمالياً، وأدرس –بعون الله– هذه الضوابط، وأبيّن رأيي فيها.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تظهر أهمية هذا البحث من جهتين:

١– أن الدراسة تتركز على الضوابط التي من خلالها نستطيع تقييم التطبيقات وتقويمها.

٢– تناول البحث لشخصيةٍ بارزةٍ أسهمت في تقديم منتجٍ كثيفٍ في هذا المجال.

٣– لم يسبق أحد إلى دراسة ونقد هذا الكتاب من قبل.

مشكلة البحث (أسئلة البحث):

عامة من يتبنى القول بالإعجاز العلمي وينشط فيه يرى أنَّ من أوائل الفئات المستهدفة بهذه الطريقة في تناول النص الشرعي هم طبقة العلماء، لاسيما علماء العلوم التجريبية من غير المسلمين، فهو خطاب

نخبوي، وبالتالي لا بد أن يكون المنهج في استخراج واستنباط ما يُسمى بـ (الإعجاز العلمي) منهجاً علمياً صحيحاً منضبطاً، ولذا سأسعى في هذا البحث للجواب على السؤال التالي:

هل الضوابط التي وضعت في كتاب الإعجاز العلمي في السنة النبوية ضوابط علمية صحيحة موافقة لأصول المنهج العلمي وقواعده؟

وسوف أسلك في بحثي هذا **المنهج التحليلي النقدي** في دراسة تلك الضوابط.

الدراسات السابقة:

لم أجد بعد البحث والتحري من نقد الضوابط التي وضعت في كتاب الإعجاز العلمي في السنة النبوية للأستاذ الدكتور زغلول النجار وفقه الله غير أنَّ هناك بعض الكتابات تناولت بالنقد لفكرة الإعجاز العلمي برمته، منها:

١- الإعجاز العلمي إلى أين؟ تأليف د. مساعد بن سليمان الطيار – وفقه الله –، وهو مقالات تقويمية للإعجاز العلمي كُتبت في أوقات متباعدة، كان أولها عام (١٤٢٣هـ) وآخرها عام (١٤٢٧هـ)، وكان قصد المؤلف فيه تصحيح مسار الإعجاز العلمي، والكتاب يتكون من ثمان مقالات بعضها منشور في ملتقى أهل الحديث، وبعضها مقدم لمؤتمر إعجاز القرآن الكريم الذي عُقد في جامعة الزرقاء الأهلية في الأردن عام (١٤٢٦هـ)، وبعضها بحث علمي محكم منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية في عددها الثاني، وبعضها منشور في ملتقى أهل التفسير. وأقرب المقالات لموضوع بحثي هي المقالة الخامسة: هل يصح أن يُنسب الإعجاز العلمي للسنة؟

٢- منهج الاستدلال بالمكتشفات العلمية على النبوة والربوبية (دراسة نقدية لقضية الإعجاز العلمي في القرآن والسنة) تأليف د. سعود بن عبد العزيز العريفي –وفقه الله –، وقد قسم البحث أربعة مباحث: الأول: قواعد في منهج الاستدلال بالقرآن على النبوة. والثاني: خلاصة مواقف العلماء من التفسير العلمي التجريبي للقرآن. الثالث: منهج الاستدلال بالمكتشفات العلمية على الربوبية. والرابع: منهج الاستدلال بالمكتشفات العلمية على النبوة. ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث قوله: (أنَّ المكتشفات العلمية دالة على النبوة من جهة السلب، وهي عجزها عن تكذيب شيء من صريح القرآن، وهذا هو القدر المجمع عليه بين العلماء من الإعجاز العلمي..)[٢] .

خطة البحث:

احتوى البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

فالمقدمة: وفيها أهمية البحث، ومشكلته، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

والتمهيد: التعريف بالإعجاز العلمي في السنة النبوية.

المبحث الأول: مناقشة مصطلح الإعجاز العلمي. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مناقشة كلمة: (الإعجاز)، وكلمة: (العلمي).

المطلب الثاني: هل تصح نسبة الإعجاز إلى السنة النبوية؟

المبحث الثاني: عرض مجمل لكتاب: الإعجاز العلمي في السنة النبوية للأستاذ الدكتور زغلول النجار.

المبحث الثالث: دراسة لضوابط الإعجاز في الكتاب.

مدخل: الملحوظات الإجمالية على الضوابط:

المطلب الأول: الضوابط المقبولة.

المطلب الثاني: الضوابط المردودة.

المطلب الثالث: ما لا يدخل في الضوابط.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

هذا وأسأل الله تعالى السداد والتوفيق، وأنَّ يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، والله المستعان وعليه التُكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

التمهيد: تعريف الإعجاز العلمي في السنة النبوية:

الإعجاز العلمي: مركب إضافي من كلمتين (الإعجاز) و (العلمي).

فالإعجاز في اللغة: أصله من (عَجَزَ) العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء.

فالأول هو المراد هنا، فيقال: عَجَزَ عن الشيء يعجز عَجْزاً، فهو عاجزٌ، أي ضعيف. وقولهم: إنَّ العجز نقيض الحزم فمن هذا؛ لأنه يضعف رأيه. ويقولون: المرء يعجز لا محالة. ويقال: أعجزني فلان، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه. وفي القرآن: (وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا) الجن: ١٢ ، وقال تعالى: (وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) العنكبوت: ٢٢ [٣].

وأما في الاصطلاح [٤] فهو: أمر خارق للعادة، يدعو إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله[٥].

والعلمي: نسبة للعلم والعين واللام والميم أصلٌ صحيحٌ واحدٌ، يدل على أثرٍ بالشيء يتميز به عن غيره. يقال: علمت على الشيء علامة. وهو: نقيض الجهل[٦].هذا من جهة اللغة.

وأما في الاصطلاح فهو: هو إدراك الشيء على ما هو به [٧].

والسنة في اللغة: السين والنون أصل واحد مطرد، وهو جريان الشيء واطراده في سهولة، والأصل قولهم: سننت الماء على وجهي أسنه سناً، إذا أرسلته إرسالاً. ومما اشتق منه السنة، وهي السيرة. وسنة رسول الله ﷺ: سيرته[٨].

وأما السنة في اصطلاح أهل الحديث: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقريرٍ، أو صفةٍ خلقيةٍ أو خُلقيةٍ[٩].

هذا ما يتعلق بتعريف أفراد المركب الإضافي، وأما تعريفه باعتباره مركباً إضافياً:

الإعجاز العلمي: إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقائق أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية، في زمن الرسول ﷺ [١٠].

المبحث الأول: مناقشة مصطلح الإعجاز العلمي **وصحة نسبته إلى السنة النبوية:**

المطلب الأول: مناقشة كلمة: (الإعجاز)، وكلمة: (العلمي):

أولاً: سأقف مع كلمة (الإعجاز) عدة وقفات من جهة استعمالاتها في القرآن الكريم، وشيوع تسمية آيات الأنبياء بالمعجزات وغير ذلك:

الوقفة الأولى: تأملت في كتاب الله تعالى فوجدتُ أن الأصل اللغوي لكلمة الإعجاز (عجز) ورد سبع عشرة مرة، في خمسة موضوعات وهي:

١. نفي قدرة الكفار على إعجاز الله تعالى في الأرض وفي السماء: ومنه قوله تعالى: (وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) العنكبوت: ٢٢ وقوله: (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا) فاطر: ٤٤

٢. نفي قدرة الكفار على إعجاز الله تعالى في سياق الحديث عن البعث والجزاء: ومنه قوله تعالى: (وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ) يونس: ٥٣ وقوله تعالى : (إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ) الأنعام: ١٣٤ وقوله تعالى : (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ) النور: ٥٧

٣. نفي قدرة الكفار على إعجاز الله تعالى بإهلاكهم وإنزال العذاب عليهم في دار الدنيا ومنه قوله تعالى : (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) الأنفال: ٥٩ وقوله :(فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ) التوبة: ٢ وقوله: (وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى

النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) التوبة: ٣ وقوله: (أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ) النحل: ٤٦ وقوله : (فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ) الزمر: ٥١ وقوله : (وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) الأحقاف: ٣٢ وقوله : (قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ) هود: ٣٣ وقوله : (وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) الشورى: ٣١ وقوله : (أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ) هود: ٢٠

٤. اعتقاد الجن عدم قدرتهم على إعجاز الله سبحانه كقوله تعالى: (وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا) الجن: ١٢

٥. تَعَجُّبُ ابن آدم من عجزه أن يصنع كصنيع الغراب في دفن الميت !! قال تعالى: (قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ) المائدة: ٣١

فالقرآن الكريم لم يُعبّر في موطنٍ واحدٍ بهذا الأصل – أعني أصل كلمة عجز – عن آيات الأنبياء والرسل.

الوقفة الثانية: أنَّ آيات الأنبياء والرسل يُسميها القرآن الكريم

تارةً بـ(**البرهان**) كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا) النساء: ١٧٤ وقوله تعالى : (اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) القصص: ٣٢

وتارةً بـ(**السلطان**) كقوله تعالى : (وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) الدخان: ١٩ وقوله تعالى : (وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) الذاريات: ٣٨

وتارة بـ(**البينة**) كقوله تعالى: (قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ) الأعراف: ٧٣ ، ٨٥ وقوله : (قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) الأعراف: ١٠٥.

الوقفة الثالثة :لم يأتِ على لسان رسول الله ﷺ تسمية الآيات التي يُجريها الله تعالى على يديه بـ(الإعجاز) أو (المعجزة) ، ولم يُطلقه أحدٌ في القرون المفضلة من الصحابة ﷺ والتابعين وأتباعهم ، بل إنَّ أول من عبَّر عن آيات الأنبياء والرسل بالمعجزة هم المعتزلة ، وسبب ذلك أنَّ المعتزلةَ لضعف قولهم في (القرآن) كونه مخلوقاً عندهم ، احتاجوا إلى القول بالإعجاز بشرطي خرق العادة والتحدي ، وذلك أنَّ

الإعجاز لا يكون ذاتياً فيه ، بل يكون مخلوقاً فيه، فاضطروا إلى النظر في الإعجاز ، ولعل القول بالصَرْفَة[١١] الذي ابتدعه النظَّام مناسباً لقولهم في القرآن[١٢].

الوقفة الرابعة: أنَّ أهل الحديث وأئمة الإسلام المتقدمين لم يستعمل أحد منهم لفظة (معجزة) ، وإنما استعملوا لفظة (آيات ، دلائل ، علامات) ، فمحمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) رحمه الله قال في كتابه الجامع الصحيح (باب علامات النبوة في الإسلام) ، ومحمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) رحمه الله يقول في سننه (باب في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ) وقد أفرد علماء الحديث كتباً باسم (دلائل النبوة) كجعفر بن محمد الفريابي (٣٠١هـ) ، وأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ) و أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ) وإسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني(٥٣٥هـ)[١٣].

الوقفة الخامسة: بالموازنة بين التعبير القرآني والنبوي (الآية)، وبين المصطلح الحادث (المعجزة)، يتبين أنَّ التعبير القرآني بالغٌ الغاية في الأصالة، وقد امتزجت فيه الدقة بالجلالة، فلم نحتج معه لوضع الشروط والتقييدات، بخلاف من أحدثوا مصطلح (المعجزة) فقد وجدوا أنفسهم مضطرين لاشتراط شروطٍ للمعجزة، وكلما اعترض معترض زادوا هذه الشروط حتى وصلت عند بعضهم إلى سبعة شروط.

الوقفة السادسة : من الإشكالات الكبيرة التي وقع فيها من اعتمد هذا المصطلح (المعجزة) أنَّهم حصروا صدق النبي بالمعجزة ، واشترطوا في المعجزة خرقها للعادة[١٤]، ففتحوا على أنفسهم باباً يلج منه منكرو النبوات، فطالبوهم بإثبات الفرق بين الخوارق التي يأتي بها النبي ، والخوارق التي يأتي بها السحرة والكهنة ، فقالوا الفرق أن النبي يقرن هذا الخارق بالتحدي ودعوى النبوة ، وأما غيره فلا يدعي النبوة ولا يتحدى بالخارق ، فاشترطوا شروطاً إضافية للإجابة على المعترضين. قال لهم منكرو النبوات : فماذا لو أنَّ الساحر أو الكاهن ادعى وتحدى؟ فأجابوهم: بأنَّه لو ادعى وتحدى لسلبه الله القدرة على الإثبات بالخارق حالاً، فالساحر لو ادعى النبوة محتجاً بخارقةٍ سحريةٍ لسلب الله منه المعرفة بالسحر في الحال، أو خلق في غيره القدرة على معارضته والإتيان بمثله لتبطل دعواه، ولو لم يفعل الله ذلك لكان هذا تصديقاً للكاذب، وإضلالاً للعباد، والله منزهٌ عن ذلك[١٥]. وهذا الفرق الذي ذكروه باطلٌ من وجوه، منها:

أولاً: أنَّه يلزم منه التسوية بين آيات الأنبياء وأفعال السحرة، وهو باطلٌ عقلاً وشرعاً.

ثانياً: كيف يتصور أن تكون حقيقة الخارق واحدة، فإن اقترنت به الدعوى صار معجزةً نبويةً، وإن لم تقترن لم تكن كذلك، وهذا لا شك أنَّه تحكمٌ ظاهر البطلان عند العقلاء.

ثالثاً: أن سلب الله تعالى القدرة أو المعرفة من الكاذب، أمرٌ افترضوه من عند أنفسهم، لم يقله الله تعالى عن نفسه، والواقع يكذبه، فقد ادعى النبوةَ أناسٌ كُثُر فلم يُسلبوا تلك الخوارق، ولكن ظهر دجلهم وكذبهم ببراهين وبينات أُخرى(١٦).

الوقفة السابعة: بعد التأمل في الوقفات السابقة أحب أن أسجل هاهنا أموراً، وهي:

١- تعجبي من شيوع هذا المصطلح (الإعجاز - المعجزة) مع مغايرته للتعبير القرآني والنبوي، ومع ما يكتنفه من إشكالات في المعنى كما تقدم.

٢- أنَّ الأولى بالاستعمال والأدق والأدل على المقصود استعمال اللفظ الشرعي الوارد في الكتاب والسنة والذي تتابع عليه أصحاب القرون المفضلة، وأئمة الإسلام والحديث.

٣- أرى أن يُقلل من استعمال هذا المصطلح الحادث قدر الإمكان، إن لم نتمكن من تركه وهجره، لما سبق، ولأنَّ ألفاظ الكتاب والسنة فيها من النور والبركة والعلم ما لا يكون في غيرها. فيقال عوضاً عن (الإعجاز، المعجزة) آيات الأنبياء، علامات النبوة، أعلام النبوة، دلائل النبوة، بينة النبي، برهان صدق النبي، ونحو ذلك العبارات التي يُمكن أن يُصطلح عليها -على أقل تقدير- عند من يرى أنَّ في المصطلح الحادث مشكلةً حقيقيةً. والله أعلم وأحكم.

ثانياً: ما يتعلق بكلمة (العلمي) ومقصودهم بها هنا هو العلم التجريبي، وعليه مآخذ. منها:

١. أنَّ تعيين وصف (العلمي) بالعلم التجريبي فيه من تنقيص وتقليل قدر غيره من العلوم ما فيه، بل إنَّ العلم إذا أُطلق في عُرف المسلمين تنصرف أذهانهم إلى العلم الشرعي المأخوذ من الكتاب والسنة، وإذا قيل العلماء فهم علماء الشريعة لا غير، فكيف انقلبت الحقائق. قال ابن تيمية (٧٢٨هـ) رحمه الله: (وإذا أطلق مطلق فقال: رأيت العلماء، أو جاءني عالم فلا يُفهم من إطلاقه أصحاب الحرف والصناعات، بل لا يُفهم منه إلا علماء الشريعة)(١٧).

٢. أنَّ أشرف العلوم وأعظمها هو العلم الشرعي المستمد من الكتاب والسنة وهو العلم النافع، الذي جاءت النصوص ببيان فضله ورفعة أهله، وهو الذي يستحق أن يُطلق عليه اسم العلم، قال الأوزاعي (١٥٧هـ): (العلم ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ، وما لم يجئ عن واحد منهم فليس بعلم)(١٨). قال ابن تيمية (٧٢٨هـ): (العلم الموروث عن النبي ﷺ فإنَّه هو الذي يستحق أن يُسمى علماً، وما سواه إما أن يكون علماً فلا يكون نافعاً، وإما ألا يكون علماً وإن سمي به)(١٩). وبطبيعة الحال لا يُفهم من كلام من قرروا هذا المعنى أنَّهم ينفون النفع مطلقاً عن العلوم الدنيوية التي فيها نفع للناس في معايشهم ومصالحهم، ولكن ما بين العلمين - أعني العلم الديني الأخروي والعلم الدنيوي - كما بين الدنيا والآخرة.

٣. أرى من الأليق تقييد إطلاق العلمي بالتجريبي، فيقال: التفسير العلمي التجريبي، أو التفسير التجريبي، أو نحو ذلك. والله أعلم.

المطلب الثاني: هل تصح نسبة الإعجاز إلى السنة النبوية؟

سأحاول الإجابة عن هذا السؤال من خلال النقاط التالية:

أولاً: تقدَّم أنَّ التعبير الأنسب أن يقال: (دلائل النبوة)، (أعلام النبوة)، (علامات صدق النبي)، وإذا رجعنا إلى كتب الأئمة الذين صنفوا في هذا الباب تصنيفاً مفرداً، أو ضمنوه كتبهم، نجدهم يذكرون فيه أموراً:

١. خوارق النبي ﷺ ،كحادثة الإسراء والمعراج، وانشقاق القمر.

٢. أحواله ﷺ الدالة على صدقه ونبوته كمعرفة هرقل صدق النبي ﷺ بالسؤال عن أحواله[٢٠].

٣. إخباره ﷺ بالغيب. وهي كثيرةٌ جداً.

وعليه فتكون عبارة (دلائل النبوة) ونحوها أشمل من الخوارق المسماة بـ(المعجزات) فهي تشملها وتشمل غيرها.

ثانياً: أنَّ مصطلح الإعجاز عند من أظهره وأشهره مرتبط بالقرآن الكريم، فنَقْلُه للسنة النبوية قد يزيد من الإشكالات العلمية التي تقدمت الإشارة إليها.

ثالثاً: نقول إن كان القصد من نسبة الإعجاز للسنة النبوية أنَّه بمعنى دلائل صدق نبوة محمد ﷺ التي ما زالت تظهر من خلال شواهد العلم التجريبي يوماً بعد يوم فهذا صحيح، أو أنَّ المكتشفات العلمية دالة على النبوة من جهة عجزها عن تكذيب شيء من صريح القرآن، وصحيح السنة فهذا صحيحٌ أيضاً[٢١] ، وأمَّا إن كان المراد بالإعجاز ما يتضمنه من التحدي والسبق ونحو ذلك فهذا محل نظر وتأمل وبحث[٢٢].

والواقع أنَّ ما يُسمى بالإعجاز العلمي في القرآن أو السنة بحاجة إلى تحرير وتدقيق ومراجعاتٍ كثيرة لئلا نجني على النص الشرعي بإنزاله غير منزله، ونعبث بدلالات الألفاظ الشرعية، وننظر إلى كتاب ربنا وسنة نبينا محمدٍ ﷺ بـميكروسكوب (المجهر) الغربي المكتشف.

المبحث الثاني: عرض مجمل لكتاب: الإعجاز العلمي في السنة النبوية:

الكتاب يشتمل على: (مقدمة، تمهيد، وتسعة فصول)

المقدمة: ذكر فيها شيئاً من تاريخ الأمم السابقة مع أنبياء الله ورسله، وقصة الصراع بين الحق والباطل، وكذلك ختم الرسالات جميعاً برسالة محمدٍ ﷺ، وتكفل الله سبحانه بحفظ هذه الرسالة إلى قيام الساعة، بحفظ كتابِ ربها (القرآن الكريم)، وسنة رسولها ﷺ، وأشار إلى الحرب التي تشنها القوى المعادية للإسلام

للنيل من هذا الدين وتشويهه، وألمح للدور المشبوه لكثيرٍ من المستشرقين في الكيد والمكر والتشكيك في السنة النبوية، ثم بيَّن مكانة السنة النبوية وأنها أحد مصدري التشريع.

التمهيد: ذكر فيه ضوابط ما يُسمى بالإعجاز العلمي في السنة النبوية، وقد أوصلها إلى تسعة عشر ضابطاً، وهذا ما سأتناوله بالتفصيل في المبحث الثاني – إن شاء الله تعالى –.

الفصل الأول: الله الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية: وقد ذكر فيه حديثاً واحداً (**صحيحاً**).

الفصل الثاني: من أحاديث الكونيات:ذكر فيه (١٦) حديثاً: الصحيح منها (٨) أحاديث، والحسن (١)، والضعيف (٦) أحاديث، والموضوع (١).

الفصل الثالث: أحاديث خلق الإنسان: ذكر فيه (١٧) حديثاً: الصحيح منها (١٣) حديثاً، والضعيف (٣) أحاديث، والموضوع (١).

الفصل الرابع: من أحاديث المفضل من الطعام: ذكر فيه (٨) أحاديث: الصحيح منها (٤) أحاديث، والضعيف (١)، والموضوع (٣) أحاديث.

الفصل الخامس: من أحاديث المحرمات من الطعام:ذكر فيه (٣) أحاديث كلها صحيحة.

الفصل السادس: من أحاديث الوقاية والأشفية: ذكر فيه (٦) أحاديث: الصحيح منها (٥) أحاديث، والحسن (١).

الفصل السابع: من أحاديث السلوكيات: ذكر فيه (١٠) أحاديث: الصحيح منها (٧) أحاديث، والحسن (٢)، والضعيف (١).

الفصل الثامن: من أحاديث الموت والبعث: ذكر فيه حديثين صحيحين.

الفصل التاسع: من أحداث الساعة:ذكر فيه (٦) أحاديث كلها صحيحة.

وهذه **رسوم بيانية لدرجة الأحاديث** التي وردت في كتاب: (الإعجاز العلمي في السنة النبوية).

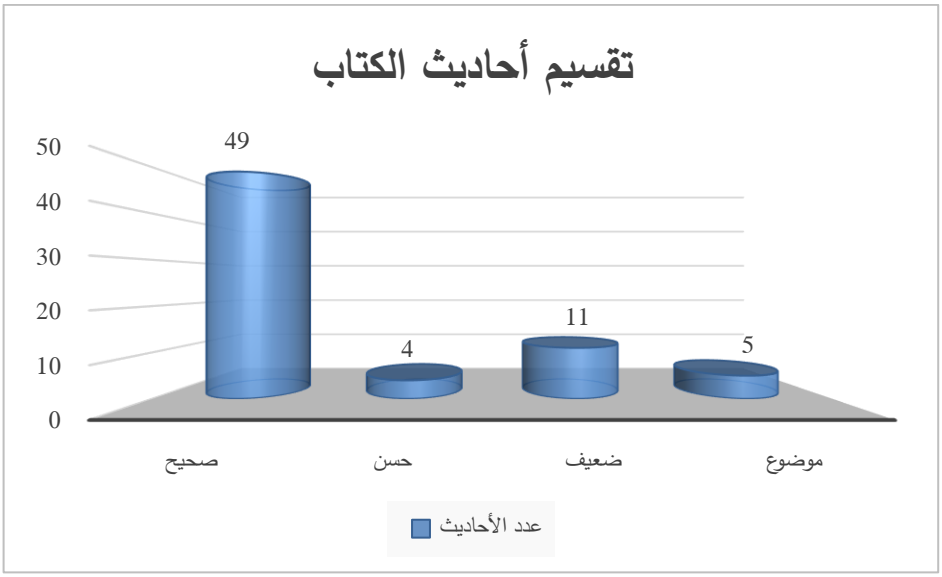

وطريقة المؤلف أنَّ يذكر الحديث بعد أن يضع له عنواناً، وربما ذكر من خرَّج الحديث، ومن حكم عليه، ثم يبين معنى الحديث ويشرحه، ثم يذكر وجه الإعجاز فيه موضحاً ذلك بالصور والرسومات.

وبودي هنا أن أسجل بعض الملحوظات السريعة على الكتاب بصورة إجمالية:

- أُحيي في الأستاذ الدكتور زغلول النجار الروح الإيمانية العالية، والنَفَس الدعوي الظاهر لمن اطلع على هذا الكتاب وعلى عامة كتبه. فبارك الله فيه ونفع.
- اشتمل الكتاب على جملة من الأخطاء المنهجية في التخريج والتوثيق، وعدم الدقة في نقل الأحاديث والروايات، والتفريق بين المرفوع والموقوف: ومن أمثلة ذلك: الحديث رقم (٢٤) فقد أورده هكذا:[(إذا وقعت النطفة في الرحم بعث الله ملكاً فقال : يا رب مخلقة أو غير مخلقة ؟ فإن قال: غير مخلقة. مجتها الأرحام دماً) أخرجه ابن جرير (١١٧/١٧)، والترمذي في النوادر (٢٦٧/١)] فلم يذكر اسم الصحابي، ولا ما يدل على الرفع أو الوقف ، وهكذا صنع في جملة من الأحاديث [٢٣]. وربما خرَّج الحديث بقوله: [أخرجه ابن رجب الحنبلي][٢٤] ، وربما يُخرّج باسم عالم ، كقوله : [جاء في كل من القرطبي ١٤٠/٢٠ والذهبي ص٤٠] هكذا دون ذكر اسم الكتاب ، فضلاً على أنَّ الكتب التي يُخرّج منها ليست كتب أصلية ، تروي الأحاديث بأسانيدها .
- تصحيح الأحاديث على قواعد لم يُسبق إليها، بل ربما اتهم المحدثين بأنَّهم يضعفون الأحاديث بناءً على عدم فهمهم للحديث!! ومن أمثلة ذلك:

١- قوله: [قال ﷺ :"لا يركب البحر إلا حاج أو معتمر أو غاز في سبيل الله فإنَّ تحت البحر ناراً ، وتحت النار بحراً" هذا الحديث النبوي الشريف أخرجه أبو داود في سننه .... وكذلك أخرجه البيهقي في سننه، وأخرجه غيرهما مرفوعاً بلفظ "إنَّ تحت البحر ناراً، وتحت النار بحراً" وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه موقوفاً على عبد الله بن عمرو بن العاص بلفظ: "إنَّ تحت البحر ناراً، ثم ماءً ثم ناراً". وذكر أنَّ رجال إسناده ثقات. وقيل في الرواية المرفوعة السابقة: إن إسنادها ضعيف، ولكن الحاكم في المستدرك أخرج له شاهداً من حديث يعلى بن أمية قال: قال رسول الله ﷺ : "إن البحر هو جهنم"، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الإمام الذهبي في "تلخيص المستدرك" على ذلك؛ وعليه يكون الحديث بمجموع طرقه حسناً على الأقل ، ومن ضعفه فقد نظر إلى طرقه الضعيفة وحدها نظراً لصعوبة فهم دلالة الحديث ..] (٢٥) .

٢-قوله: ["ما من عام بأمطر من عام ولكن الله يَصْرِفُه (يُصَرِّفُهُ)" ، على الرغم من أن النص الأول موقوف على ابن مسعود ، والنص الثاني موقوف على ابن عباس رضي الله عنهم مما دفع ببعض دارسي الحديث إلى تضعيف الرفع لعدم فهم دلالته العلمية](٢٦).

- اضطراب شديد في منهج الكتاب، فلم يسر المؤلف على طريقة واحدة، لا في تخريجٍ ولا في شرحِ حديثٍ، ولا في ربط الحديث بالحقائق العلمية.
- أنَّ تطبيقات المؤلف وفقه الله مخالفة لما وضعه هو من ضوابط بغض النظر عن موافقتنا للضوابط التي وضعها.

المبحث الثالث: دراسة نقدية تحليلية للضوابط التي وضعها الأستاذ الدكتور للإعجاز العلمي في السنة النبوية:

مدخل:

لا شك أنَّ وضع الضوابط والقواعد القائمة على التصور الصحيح للعلم المراد الحديث عنه، تُسهم في سلوك الجادة في المخرجات والتطبيقات غالباً، ولذا كانت العناية من أرباب كل علمٍ وفنٍ، بتحرير الضوابط، ووضع القواعد.

ومن المهمات أن تكون الضوابط والقواعد مُصَاغَةً صياغةً علميةً دقيقةً دالةً على المراد بكل وضوح، بحيث تكون جامعةً مانعةً شأن التعريفات، ومن غير المناسب أن تكتب الضوابط بحروفٍ إنشائيةٍ، وعباراتٍ مُطلقةٍ تفتقر للقيد، أو عمومات يقصد الكاتب فيها معنى خاصاً، أو تكون الضوابط مكتوبةً بأحرفٍ أدبيةٍ بلاغيةٍ، همةُ كاتبها تجويد المبنى، لا ضبط المعنى.

إذا عُلم هذا فإنَّ الضوابط في الكتاب قد صِيغت صياغةً إنشائيةً بعيدةً عن التحرير والتدقيق في العبارة، فالمؤلف تارةً يُسهب في ذكر الضابط، ويمزج معه شيئاً من الشرح، ولربما أورد ضابطاً صحيحاً، ثم أردفه بكلامٍ غير دقيقٍ أو غير صحيحٍ، وهذا ما سيتضح في الحديث التفصيلي عن الضوابط -بعون الله-.

وقد قدم المؤلف – وفقه الله – بكلماتٍ يسيرة قبل تعداده للضوابط ، ومن هذه الكلمات قوله: [تعرض شخص رسول الله ﷺ ولا يزال لكثيرٍ من التهجم والافتراء والسخرية والتطاول من عدد من أعداء الله ، من الملاحدة والكفار والمشركين ....وللرد على هؤلاء المرجعين[٢٧] في زمن العلم والتقنية الذي نعيشه أرى أن إثبات الإعجاز العلمي في أقوال رسول الله ﷺ هو أبلغُ الردود وأنسبها][٢٨] فأقول جعل المؤلف –وفقه الله– أنَّ أبلغ الردود وأنسبها على هؤلاء المرجفين المتهجمين على النبي ﷺ هو إثبات الإعجاز العلمي عبارة فيها مبالغة، فهذا التطاول والتهجم والسخرية قد حدثت في زمنه ﷺ ولو كانت هذه أنسب الردود وأبلغها لدعا رسول الله ﷺ ربه أن يُريَ المشركين والكفار في عصره الذي تطاولوا عليه وسخروا منه آيةً كونيةً يُعجزهم بها ، بل كان رد رسول الله ﷺ على هؤلاء بالدعوة إلى الإسلام ، والصبر على الأذى ، والدعاء لهم بالمغفرة، والتلطف بهم ، وربما بالشدة على بعضهم، ونحو ذلك مما هو معلومٌ من سيرته ﷺ ، ثم لما أجرى الله تعالى بعض الآيات الكونية الباهرة كانشقاق القمر ، أعرضوا وزعموا أنَّ هذا الانشقاق ما هو إلا سحر قال تعالى: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ) القمر: ١ – ٣.

ومن كلمات المؤلف –وفقه الله وسدده– قوله: [وفي هذا العالم المضطرب الذي اختلت فيه كل الموازين إلا ميزان العلوم المادية ، أصبح الدليل العلمي المادي هو وسيلة الإقناع الرئيسة –إن لم تكون الوحيد– المقبولة من الناس ..وانطلاقاً من ذلك فإنَّ الإشارات الكونية في كل من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، تبقى حجةً على الناس كافة إلى يوم الدين بأن القرآن كلام الله ، وأن سيدنا ونبينا محمداً هو خاتم أنبيائه ورسله ﷺ][٢٩] أقول: وهذا من المبالغات التي لا تُرتضى، فجعل العلم المادي هو الوسيلة الرئيسة أو الوحيدة المقبولة عند الناس فيه قدر من الزيادة والمبالغة؛ لأنَّه ينبني عليه أنَّ أعظم الحجج الباقية إلى يوم الدين على أنَّ القرآن كلام الله ، وأنَّ محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين هي الإشارات الكونية، وكأنَّ غير الإشارات الكونية، ليست بباقية، فهل يُفهم من ذلك أنَّ بقاء حجة القرآن محصورة في الإشارات الكونية؟ ثم قبل المكتشفات العلمية التي جاءت الإشارات الكونية القرآنية إليها، ما هي الحجة في القرآن والسنة على الناس؟ ثم كيف تكون حجة على الناس كافةً، وعامة الناس في الشرق وفي الغرب تخفى عليهم الحقائق العلمية التجريبية؟

هذا ما يتعلق بمقدمة المؤلف للضوابط، وأمَّا الضوابط فقد نظرتُ فيها فقسمتها إلى ثلاثة أقسام كما في الجدول التالي:

ضوابط المؤلف للإعجاز العلمي في السنة النبوية

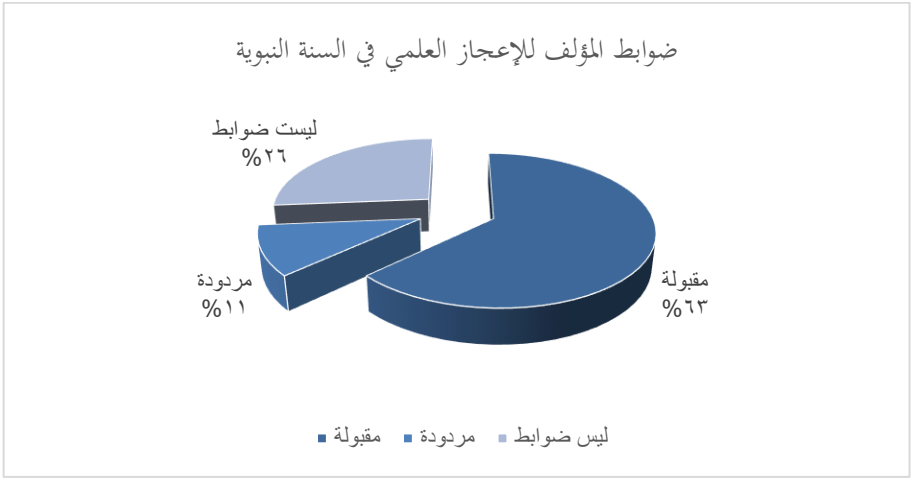

المطلب الأول: الضوابط المقبولة:

ذكر المؤلف –سدده الله– تسعةَ عشر ضابطاً، اثنا عشر منها مقبولٌ، أذكرها هنا، مع التعليق إن احتيج إلى ذلك:

أولاً : الضابط الثالث : وهو [جمع الأحاديث الواردة في الموضوع الواحد ،والروايات المتعددة للحديث الواحد حتى يتضح المعنى المراد منها ؛ دون ترجيح حديث على آخر أو رواية على أخرى ؛ لأن الجمع والتوفيق بين الأحاديث والروايات الصحيحة أولى من ترجيح أحدهما على الآخر] [٣٠] وهذا الضابط مقبول؛ لأنَّه من المقرر عند أهل العلم بالحديث أن الحديث إذا لم تجمع طرقه لم يتبين فقهه كما قال الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، يقول: (الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه ، والحديث يفسر بعضه بعضاً)[٣١] وقال الإمام علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ)، قال: (الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه) [٣٢] ، وبالنسبة لمسألة الجمع والتوفيق بين الأحاديث الصحيحة أولى من ترجيح أحدهما على الآخر فهذا صحيح في الجملة ، غير أنَّ كثيراً من العلماء ينتقلون إلى الترجيح مع إمكان الجمع لقرينةٍ تدل على قوة الترجيح.

ثانياً : الضابط الرابع : وهو : [فهم النص أو النصوص النبوية الشريفة وفق دلالات الألفاظ في اللغة العربية ، ووفق قواعدها وأساليب التعبير فيها] وهذا لا شك في صحته لأنَّ القرآن والسنة عربيان ، ويستحيل أن يُعرف مراد الله ورسوله ﷺ إن لم تُفسر النصوص وفق قواعدها ودلالاتها ، قال تقي الدين ابن تيمية (ت

٧٢٨هـ) : (ولا بد في تفسير القرآن والحديث من أن يعرف ما يدل على مراد الله ورسوله ﷺ من الألفاظ وكيف يفهم كلامه ، فمعرفة العربية التي خوطبنا بها مما يعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه ، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني ؛ فإنَّ عامة ضلال أهل البدع كان بهذا السبب)[٣٣]. بل إن الجهل باللغة من أسباب الزيغ، قال ابنُ جني (ت ٣٩٢هـ): (إنَّ أكثر مَن ضلَّ من أهل الشريعة عن القصدِ فيها، وحاد عن الطريقةِ المثلى إليها، فإنما استهواه واستخفَّ حلمَه ضعفُه في هذه اللغةِ الكريمة الشريفة التي خُوطِب الكافَّةُ بها)[٣٤]. ولذلك قال أبو عمرو بن العلاء لعمرو بن عبيد حين ناظره في مسألةِ خلود أهل الكبائر في النَّار، واحتجَّ ابنُ عبيد أنَّ هذا وعْد الله، والله لا يخلفُ وعْدَه فقال ابنُ العلاء: من العُجْمة أُتيتَ، هذا وعيدٌ لا وعد؛ إنَّ العرب لا تَعُدُّ إخلاف الوعيد ذماً، بل جوداً وكرماً، أما سمعت قول الشاعر:

لَا يَرْهَبُ ابْنُ الْعَمِّ مَا عِشْتُ صَوْلَتِي وَلَا يَخْتَشِي مِنْ صَوْلَةِ الْمُتَهَدِّدِ

وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ لِمُخْلِفُ إِيعَادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي[٣٥]

ومن أمثلة التفاسير الخاطئة والمضحكة المبنية على الجهل بالعربية قول من زَعَم أنه يجوزُ للرجلِ نكاح تسع حرائر، مستدلاً بقوله تعالى: (فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ) النساء: ٣ فالمجموع تسع نسوة ؛ قال الشاطبي – رحمه الله – (ت٧٩٠هـ) : (ولم يشعر بمعنى فُعال ومفعل، وأنَّ معنى الآية: فانكحوا إن شئتم اثنتين اثنتين، أو ثلاثاً ثلاثاً، أو أربعاً أربعاً على التفصيل لا على ما قالوا..) [٣٦].

والأمثلة على ذلك كثيرة، ولذلك قال الشاطبي – رحمه الله – (ت٧٩٠هـ) بعد أن ذكرَ الأمثلة السابقة: (فقد ظهر بهذه الأمثلةِ كيف يقعُ الخطأ في العربيةِ في كلام الله – سبحانه – وسنة نبيه ﷺ وأنَّ ذلك يؤدِّي إلى تحريفِ الكلم عن مواضعِه، والصحابة – رضوان الله عليهم – براءٌ من ذلك؛ لأنَّهم عربٌ لم يحتاجوا في فهمِ كلامِ الله – تعالى – إلى أدواتٍ ولا تعلم، ثم من جاء بعدهم ممن هو ليس بعربي اللسان تكلَّفَ ذلك حتى علمه)[٣٧].

ثالثاً: الضابط الخامس: وهو: [فهم النص النبوي الشريف في ضوء سياقه ، وأسبابه ، وملابساته ، ومقاصده ، وتحديد ارتباطه –أو لا– بعلة معينة منصوص عليها في الحديث أو مستنبطة منه ، أو مفهومة من سياقه ، والتمسك بروح السنة ومقاصدها قبل التمسك بحروفها][٣٨] وهذا الضابط مقبول كذلك ، وقد اعتنى المحدثون بهذا وهو ما يُسمى بـ(أسباب ورود الحديث) بل ألفوا فيه المؤلفات منها : اللمع في أسباب ورود الحديث لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، والبيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف لبرهان الدين ابن حَمْزَة الحُسَيْني الحنفي الدمشقيّ (ت ١١٢٠هـ).

وأما قول المؤلف وفقه الله: [والتمسك بروح السنة ومقاصدها قبل التمسك بحروفها] فهذا كلامٌ مجمل، بحاجة لمزيد من البسط والتفصيل ، وذلك أنَّ جملةً ممن يقولون نحن متمسكون بروح السنة ومقاصدها قد يُجيزون لأنفسهم العبث بأحاديث النبي ﷺ وضرب بعضها ببعض زاعمين أنَّهم يتمسكون بروح السنة ومقاصدها ، وهم في الحقيقة لا روحاً أبقوا ، ولا جسداً أقاموا.

رابعاً: الضابط السادس: وهو: [فهم النص النبوي الشريف في نور القرآن الكريم .....][٣٩] وهذا صحيحٌ بلا أدنى ريب ، ومعلوم أنَّ للسنة النبوية مع القرآن الكريم أحوال ثلاث:

الحالة الأولى: أن تكون السنة مقررة لحكم وموافقة للقرآن من كل وجه.

الحالة الثانية: أن تكون السنة مبينة ومفصلة لما أجمل في القرآن من أحكام، كما هو الحال في الصلاة.

الحالة الثالثة: أن تأتي السنة بأحكام سكت عنها القرآن الكريم، كالجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها[٤٠].

خامساً: الضابط الثامن: وهو: [ضرورة التفريق بين الحقيقة والمجاز في فهم نص الحديث النبوي الشريف، على ألا يخرج دارس الحديث باللفظ النبوي من الحقيقة إلى المجاز إلا بقرينة كافية ، وعند الضرورة ....][٤١] وهذا صحيح ، لأنَّ الأصل في الكلام الحقيقة ، ولا يُنتقل عنها إلا بدليلٍ أو قرينة.

سادساً : الضابط التاسع : وهو : [عدم التكلف أو لَيُّ أعناق الأحاديث من أجل موافقتها للحقيقة العلمية ؛ لأن أحاديث رسول الله ﷺ أعز علينا وأكرم من كل المعارف المكتسبة][٤٢] وهذا الكلام مما يُحمد عليه الأستاذ الدكتور زغلول النجار –وفقه الله ورعاه وجعل الجنة مثوانا ومثواه–، فهذه الروح الإيمانية والعزة الدينية، والاستعلاء اليقيني الذي تراه واضحاً في كلمات هذا الفاضل وعباراته ، وصدق والله بقوله: لأن أحاديث رسول الله ﷺ أعز علينا وأكرم من كل المعارف المكتسبة ، وهذه العزة والفرح بأحاديث نبينا الكريم ﷺ –بأبي هو وأمي– هي التي يجب أن تمتلئ بها قلوب المسلمين جميعاً.

سابعاً: الضابط العاشر: وهو: [عدم الدخول في التفاصيل العلمية الدقيقة التي لا يخدم قضية الإعجاز العلمي للحديث النبوي الشريف ، والاكتفاء من ذلك بالقدر اللازم لإثبات وجه الإعجاز العلمي][٤٣] هذا الضابط جيد، ولكنه لم يُبين ما هو القدر اللازم لإثبات وجه الإعجاز، وما المقصود بالتفاصيل الدقيقة التي لا تخدم قضية الإعجاز العلمي؟ لاسيما والمؤلف سدده الله يذكر تفاصيل دقيقة وكثيرة جداً في ثنايا حديثه في تفسير آية، أو شرح حديث.

ثامناً : الضابط الحادي عشر : وهو : [عدم الخوض في القضايا الغيبية غيبة مطلقة من مثل : الذات الإلهية ، الروح ، الملائكة ... وذلك لأن عالم الغيب له من السنن والقوانين ما يغاير سنن وقوانين عالم الشهادة ، وعلى ذلك فإن القياس بين العالمين قياس باطل ، ومغالطة كبيرة ، ومن هنا وجب التسليم بما

جاء عن عالم الغيب في كتاب الله وفي سنة خاتم أنبيائه ورسله ﷺ دون محاولة تفسير ذلك في حدود المعارف العلمية المكتسبة][٤٤] والأمر كما قال المؤلف وفقه الله ، ولكن أنبه على عبارة يكثر استعمالها وهي بحاجةٍ لتحرير، ليُعرف المراد بها ولا يلتبس، ألا وهي عبارة : "الذات الإلهية".

قال تقي الدين ابن تيمية رحمه الله (ت ٧٢٨هـ): (إنَّ لفظ الذات في لغتهم لم يكن كلفظ الذات في اصطلاح المتأخرين، بل يراد به ما يضاف إلى الله كما قال خبيب رضي الله عنه:

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شِلْوٍ ممزع

ومنه الحديث: (لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات كلها في ذات الله) ومنه قوله تعالى: (فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ) (إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور) ونحو ذلك، فإنَّ ذات تأنيث (ذو) وهو يستعمل مضافاً يُتوصل به إلى الوصف بالأجناس فإذا كان الموصوف مذكراً قيل ذو كذا؛ وإن كان مؤنثاً قيل ذات كذا، كما يقال ذات سوار، فإن قيل: أصيب فلان في ذات الله، فالمعنى في جهته ووجهته أي: فيما أمر به وأحبه ولأجله. ثم إنَّ الصفات لما كانت مضافة إلى النفس فيقال في النفس أيضاً إنَّها ذات علم وقدرة وكلام ونحو ذلك حذفوا الإضافة وعرفوها فقالوا: الذات الموصوفة أي: النفس الموصوفة، فإذا قال هؤلاء المؤكدون " الذات " فإنَّما يعنون به النفس الحقيقية؛ التي لها وصف ولها صفات)[٤٥].

وقال رحمه الله: (لكن لما صار النظَّار يتكلمون في هذا الباب قالوا: إنَّه يُقال إنَّها ذات علم وقدرة، ثم إنَّهم قطعوا هذا اللفظ عن الإضافة وعرفوه؛ فقالوا: "الذات" وهي لفظ مولد ليس من لفظ العرب العرباء؛ ولهذا أنكره طائفة من أهل العلم؛ كأبي الفتح بن برهان وابن الدهان وغيرهما، وقالوا: ليست هذه اللفظة عربية، ورد عليهم آخرون كالقاضي وابن عقيل وغيرهما، (وفصل الخطاب): أنَّها ليست من العربية العرباء، بل من المولدة، كلفظ: الموجود، ولفظ: الماهية والكيفية ونحو ذلك، فهذا اللفظ يقتضي وجود صفات تضاف الذات إليها، فيقال: ذات علم وذات قدرة وذات كلام، والمعنى كذلك فإنَّه لا يمكن وجود شيء قائم بنفسه في الخارج لا يتصف بصفة ثبوتية أصلاً؛ بل فرض هذا في الخارج كفرض عرض يقوم بنفسه لا بغيره) [٤٦].

تاسعاً: الضابط الثاني عشر: وهو: [الاقتصار على توظيف الحقائق العلمية الثابتة في الاستشهاد على الإعجاز العلمي للحديث النبوي الشريف ، وذلك في جميع الإشارات العلمية الواردة في أحاديث رسول الله ﷺ فيما عدا قضايا الخلق والإفناء والبعث ، لكل من الكون والحياة والإنسان .. ويبقى للمسلم نورٌ من الله تعالى في آية قرآنية كريمة، أو في حديث نبوي صحيح مرفوع إلى رسول الله ﷺ يمكن أن يعينه على

الارتقاء بإحدى هذه النظريات إلى مقام الحقيقة لمجرد وجود إشارة لها في كتاب الله أو في أحاديث خاتم أنبيائه ورسله صلى الله وسلم وبارك عليه وعليهم أجمعين][٤٧]

هذا الضابط صحيح، ولكن أرى أنَّ هذا الضابط قد نقضه المؤلف سدده الله بقوله: [ويبقى للمسلم نورٌ من الله تعالى ... يمكن أن يعينه على الارتقاء بإحدى هذه النظريات إلى مقام الحقيقة لمجرد وجود إشارة لها في كتاب الله أو في أحاديث خاتم أنبيائه ورسله صلى الله وسلم وبارك عليه وعليهم أجمعين][٤٨] فرأي المؤلف أنَّ المسلم بما لديه من نور الله بإمكانه أن يرتقي بالنظرية إلى الحقيقة العلمية ، لمجرد وجود إشارة في القرآن أو السنة !! إذاً: ما فائدة هذا الضابط؟ الواقع العملي أنَّه لا فائدة له مطلقاً، لأنَّ كل من يُدخل بعض النظريات في الإعجاز العلمي مستدلاً بالقرآن أو السنة إن قيل له: هذه نظرية فكيف تدخلها في الإعجاز العلمي ولمَّا تُصبح حقيقةً؟

سيكون جوابه: أنا مسلم، ولديَّ نورٌ من الله، وتوجد إشارات قرآنية ونبوية، ولذا فإنَّ هذه النظرية أصبحت حقيقة علمية! وهذا نوع عبث في نصوص الوحي الكريم، ولو أن المؤلف وفقه الله قال: وإن وجدت نظريات أشير إليها في نصوص الوحي، فنجتهد في البحث والتحري والتطبيق والتجريب بالمنهج العلمي الموضوعي لمثل هذه العلوم التجريبية الطبيعية، فنرقيها من النظرية إلى الحقيقة العلمية، لكان له حظٌّ من النظر، ولكن بكلام المؤلف قد فتح الباب على مصراعيه لترقية النظريات والاستدلال بها على الإعجاز.

عاشراً: الضابط الثالث عشر: وهو: [ضرورة التمييز بين محقق الدلالة العلمية للحديث النبوي الشريف والناقل لتلك الدلالة ، مع مراعاة التخصص الدقيق في جميع مراحل إثبات وجه الإعجاز العلمي أو ما يعرف باسم "التحقيق العلمي للنص النبوي الشريف"][٤٩] ويمكن أنَّ نعبر عن هذا الضابط بـ(أهلية المشتغل بالإعجاز العلمي في العلوم المحتاج إليها لإثبات الإعجاز العلمي).

حادي عشر: الضابط الرابع عشر: وهو: [التأكد على أن ما يتوصل إليه محقق علمي في فهم الدلالة لأية إشارة علمية في حديث نبوي شريف ليس منتهى الفهم له ؛ لأن الرسول الخاتم ﷺ قد أوتي جوامع الكلم][٥٠] لو قال المؤلف وفقه الله في هذا الضابط : عدم الجزم والقطع بأنَّ هذا هو المعنى الصحيح والمشار إليه من كلام النبي ﷺ ، لكان أولى من وجهة نظري ، وهذا الضابط يُقلل من قيمة الإعجاز العلمي برمته ، وذلك أنَّ الدلالة في كل ما يذكره أرباب الإعجاز العلمي إنما هي دلالة ظنية لا يقينية .

ثاني عشر: الضابط التاسع عشر: وهو: [يجب تحري الدقة المتناهية في التعامل مع أحاديث رسول الله ﷺ ، وإخلاص النية لله في ذلك ، والتجرد من كل هوى نفسي وغاية شخصية أو مكاسب مادية ، حتى يبارك في العمل ويكون خالصاً لوجه الله تعالى][٥١] أمَّا تحري الدقة المتناهية في التعامل مع أحاديث رسول

الله ﷺ فهذا ضابط جيد ، وأمَّا ما بعده من إخلاص النية ، والتجرد من الهوى فهذا لا شك في أهميته البالغة ولكنه يجعل في آداب وصفات المشتغل بالإعجاز العلمي ، وليس في الضوابط .

المطلب الثاني: الضوابط المردودة:

أولاً: الضابط الثاني: وهو: [معرفة درجة الحديث عند أهل العلم واستبعاد كل الأحاديث التي ثبت بالدراسة المتأنية أنها موضوعة][٥٢] ولي وقفات مع هذا الضابط المردود :

١. بناءً على هذا الضابط، فلا بأس بإدخال الأحاديث الضعيفة في الإعجاز العلمي، وهذه مخالفة من المؤلف سدده الله لعامة أهل العلم والحديث، كونه يستدل بالحديث الضعيف ويقبله، والأصل الرد وعدم القبول.

٢. أنَّ الذي يُردُ ولا يقبل في الإعجاز العلمي في السنة النبوية هو فقط الحديث الموضوع، ولكننا وجدنا المؤلف سدده الله يستدل على الإعجاز العلمي في هذا الكتاب بخمسة أحاديث موضوعة[٥٣] من أصل تسعة وستين حديثاً. فحتى هذا الضابط الذي تساهل فيه كثيراً لم يلتزم به.

ثانياً: الضابط السابع: وهو: [لا يجوز للمسلم رد حديث صحيح لرسول الله ﷺ أبداً ، فإن فهمه عمل به ، وإن لم يفهمه توقف عن الخوض فيه إجلالاً لرسول الله ﷺ ... كذلك لا يمكن رفض الحديث النبوي الشريف الذي يشير إلى حقيقة علمية ثابتة لمجرد وجود ضعف في سنده ، لأن الحق العلمي يمكن أن يجبر ضعف السند][٥٤] وهذا الضابط من شقين :

الشق الأول: [لا يجوز للمسلم رد حديث صحيح لرسول الله ﷺ أبداً، فإن فهمه عمل به، وإن لم يفهمه توقف عن الخوض فيه إجلالاً لرسول الله ﷺ] وهذا لا إشكال عليه.

الشق الثاني: [لا يمكن رفض الحديث النبوي الشريف الذي يشير إلى حقيقة علمية ثابتة لمجرد وجود ضعف في سنده، لأنَّ الحق العلمي يمكن أن يجبر ضعف السند]. فهذا الكلام مآله نقض القواعد العلمية والأصول التي وضعها أهل العلم بالحديث في أبواب التصحيح والتضعيف.

ولو أردنا أن نناقش المؤلف بلغة الغيور على الإعجاز العلمي، فنقول له: هب أنَّ هذا الحديث الضعيف الذي قويناه لأنَّه يشير إلى حقيقة علمية تبين بالبحث أنَّ الراجح فيه أنَّه مأخوذٌ من الإسرائيليات، ومعلومٌ أنَّ في الإسرائيليات حق وباطل، وكان هذا من الحق المأخوذ من كلام النبوة الأولى وأنبياء بني إسرائيل صلى الله عليهم وسلم، وقال قائلٌ : نريد أن نعتني بالإعجاز العلمي في التوراة والإنجيل؟ فما موقف المؤلف حينئذٍ من هذا الأمر؟

والمقصود أنَّ تصحيح الأحاديث وتضعيفها علمٌ مستقر القواعد، محكم الضوابط، فلا يجوز بحال أن نقوي الأحاديث ونضعفها انتصاراً لفكرةٍ أو مصطلحٍ أو مذهبٍ أو نظرية يُتوهم أنَّها علمية.

المطلب الثالث: ما لا يدخل في الضوابط:

أولاً: الضابط الأول: وهو: [اختيار الأحاديث المحتوية على إشارات إلى الكون ومكوناته وظواهره ، وعمليات خلقه وإفنائه واستبداله ، وإلى الإنسان وخلقه الأول ومراحل تطوره وإفنائه وبعثه ، وإلى ضوابط سلوكه ، وإلى ما أحل الله تعالى له وحرم عليه من المطعومات والمشروبات وما أباح له من وسائل الوقاية من الأمراض والتداوي والعلاج][٥٥] هذا لا يُعتبر ضابطاً ، بل بيان لطريقة العمل وكيفية الانتقاء ، ويُغني عنه الضابط الحادي عشر .

ثانياً: الضابط الخامس عشر: وهو: [التسليم بأن النص النبوي الشريف وإن جاء في مقام التشبيه أو المجاز أو ضرب المثل فإنه يبقى صحيحاً من الناحية العلمية في لفظه ومعناه صحة مطلقة ، وإن لم تكن الحقيقة العلمية مقصودة لذاتها ؛ لأنه ﷺ كان موصولاً بالوحي ومعلماً من قبل خالق السماوات والأرض (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) النجم: ٣ – ٤] [٥٦] وهذا لا يُعد ضابطاً ، بل هو فيما يجب على المسلم اعتقاده من التسليم والتعظيم لكلام النبي ﷺ وأنَّ كل ما ينطق به هو الحق الذي لا ريب فيه.

ثالثاً: الضابط السادس عشر: وهو: [ضرورة التفريق بين قضيتي التفسير العلمي والإعجاز العلمي للنص النبوي الشريف ...] [٥٧] هذه قضية متعلقة بالتعريفات وما يُعدُّ تفسيراً علمياً أو إعجازاً ، والكلام فيها طويل ، وفي كثيرٍ منها مشاحة في اصطلاحٍ لا ينبغي المشاحة فيه ؛ لأنَّه لا يُغير من المعاني والحقائق ، وعامته من الخلاف اللفظي.

رابعاً: الضابط السابع عشر: وهو: [عدم التقليل من جهود العلماء السابقين الذين اجتهدوا في تفسير أحاديث رسول الله ﷺ في حدود المعلومات العلمية التي كانت متاحة لهم في أزمنتهم ؛ وذلك لأن من طبيعة المعارف العلمية أن تزداد اتساعاً وعمقاً مع مرور الزمن ....] [٥٨] لم أجعل هذا الضابط داخلاً في الضوابط لأنَّ صياغة المؤلف للضابط جعلته كأنه أدبٌ من الآداب ، وأرى أن تكون العبارة كالتالي، وتجعل ضمن الضوابط: الالتزام بمنهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباعهم بإحسان من أهل العلم والحديث، وطريقة فهمهم للسنة النبوية، عدم إحداث أقوالٍ تعود على أصل منهجهم بالإبطال.

خامساً: الضابط الثامن عشر: وهو: [الأخذ في الاعتبار أنه من الممكن الانطلاق من الحديث النبوي الشريف للوصول إلى حقيقة علمية لم يصل إليها أحد من قبل ، ولو وعى المسلمون هذه الحقيقة لسبقوا

غيرهم من الأمم في الوصول إلى العديد من حقائق العلم لوفرة الإشارات العلمية في كتاب الله وفي سنة خاتم أنبيائه ورسله....] (٥٩)

وهذه توصية أو توجيه، ولا علاقة له من قريبٍ ولا بعيد بالضوابط المتعلقة بالإعجاز العلمي، وهذا الضابط الذي ذكره المؤلف وفقه الله خير مثالٍ على أنَّ صياغة المؤلف لهذه الضوابط صياغة إنشائية، وليست علمية. والله أعلم.

الخاتمة (أهم النتائج)

هذا آخر البحث وهو ما سمح به الوقت، والله أسأل أن أكون وُفقت فيه للصواب والإنصاف والعدل، وأن يبارك في أ.د. زغلول النجار وينفع به ويرزقنا وإياه العلم النافع والعمل الصالح إنَّه سميع قريب.

هذا وقد توصلت في بحثي إلى جملة من النتائج، وهي:

١. وردت أصل (عجز) في القرآن سبعةَ عشر مرة، لم يأتِ في آية واحد منها المعنى الذي يصطلح عليها أرباب الإعجاز العلمي.

٢. أنّ المعجزة مصطلح حادث لم يستعمل في القرون المفضلة، وأن أول من اصطلح عليه هم المعتزلة.

٣. مصطلح معجزة فيه إشكالات كثيرة وكبيرة، ويرى الباحث محاصرة هذا الاصطلاح والتقليل قدر المستطاع واستبداله بألفاظ الوحي.

٤. أنَّ أعظم العلوم على الإطلاق هو العلم الشرعي، فمن الإجحاف أن يُجعل اسم العلم حين يُطلق ينصرف للعلم التجريبي.

٥. إن كان القصد من نسبة الإعجاز للسنة النبوية أنَّه بمعنى دلائل صدق نبوة محمد ﷺ التي ما زالت تظهر من خلال شواهد العلم التجريبي يوماً بعد يوم فهذا صحيح.

٦. أنَّ المكتشفات العلمية دالة على النبوة من جهة عجزها عن تكذيب شيء من صريح القرآن، وصحيح السنة فهذا صحيحٌ أيضاً.

٧. إن كان المراد بالإعجاز ما يتضمنه من التحدي والسبق ونحو ذلك فهذا محل نظر.

٨. المؤلف –رعاه الله– قد صاغ الضوابط صياغةً إنشائية بعيدةً عن التحرير والتدقيق في العبارة، فهو يسهب في ذكر الضابط، ويمزج معه شيئاً من الشرح، ولربما أورد ضابطاً صحيحاً، ثم أردفه بكلامٍ غير دقيقٍ أو غير صحيحٍ.

٩. المؤلف –رعاه الله– لم يلتزم بالضوابط التي وضعها هو نفسه، فكيف بالضوابط الأخرى.

هذا ما أحببت إيراده هنا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث:

(١) هو: العلوم الطبيعية التي تحتاج إلى تجربة، ومشاهدة، واختبار، سواء أكانت أساسية كالكيمياء والطبيعة والفلك والرياضيات والنبات والحيوان والجيولوجيا، أو تطبيقية كالطب والهندسة والزراعة والبيطرة وما إليها. المعجم الوسيط (٦٢٤/٢).

(٢) منهج الاستدلال بالمكتشفات العلمية على النبوة والربوبية (٥٣).

(٣) يُنظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٤ / ١٨٩).

(٤) أقصد اصطلاح المتكلمين؛ لأنَّ أهل الحديث لم يستعملوا لفظة (معجزة) إنما استعملوا لفظة (دلائل)، و(علامات)، و(آيات). وسأقف لمناقشة التعريف ونشأته بعد الفراغ من التعريفات إن شاء الله.

(٥) التعريفات (٢٨٢)، التوقيف على مهمات التعاريف (٦٦٥). وسيأتي إن شاء الله الكلام على ما في هذا التعريف.

(٦) مقاييس اللغة لابن فارس (٤ / ٨٩).

(٧) التعريفات (١٩٩).

(٨) يُنظر: مقاييس اللغة (٣/ ٦٠).

(٩) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١/ ٢٧)، النكت الوفية بما في شرح الألفية للبقاعي (١/ ٦٤) ، فتح المغيث للسخاوي(١ / ١٠).

(١٠) المعجزة العلمية في القرآن والسنة، بحث ضمن كتاب (تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة) وهذا التعريف الذي اختاره صاحب رسالة الأحاديث النبوية التي استدل بها على الإعجاز العلمي (٢٧).

(١١) والمقصود بالصَرفة: أن وجه الإعجاز هو المنع من معارضته، والصرفة عن التحدي بمثله. وأن المنع والصرفة هو المعجزة دون ذات القرآن، وذلك أن الله تعال صرف هممهم عن معارضته مع تحديهم بأن يأتوا بسورة من مثله. تفسير القرطبي (١/ ٧٥).

(١٢) فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر مع نقد وتعليق لنعيم الحمصي (٧ ، ٨)، الإعجاز العلمي إلى أين ؟ (٨).

(١٣) ينظر : الإعجاز العلمي في السنة النبوية د. محمد بازمول (٧).

(١٤) كالأشاعرة . المواقف للإيجي (٣/ ٣٣٨).

(١٥) هذا الفارق ذكره القاضي الباقلاني في كتابه الذي ألفه في الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانات والسحر، وعليه سار من بعده كالجويني والإيجي، وقد ذكره شيخ الإسلام ونقده في النبوات.

(١٦) ينظر: النبوات لابن تيمية (٢٨٣ – ٣١١)، حقيقة المعجزة وشروطها عن الأشاعرة (٨) وما بعدها، مناهل العرفان دراسة وتقويم (٢٩١/١– ٣١٠)، الإعجاز العلمي إلى أين؟ (٨).

(١٧) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية (٢٦٤).

(١٨) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٦١٨)

(١٩) مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٦٤).

(٢٠) صحيح البخاري كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟ (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

(٢١) منهج الاستدلال بالمكتشفات العلمية على النبوة والربوبية (٥٣).

(٢٢) ينظر: الإعجاز العلمي إلى أين؟ (١٥٩ – ١٦٣).

(٢٣) ينظر كذلك حديث رقم: (٢٥ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٠)

(٢٤) الإعجاز العلمي في السنة النبوية (٢٩٦).

(٢٥) الإعجاز العلمي في السنة النبوية (٥٤).

(٢٦) الإعجاز العلمي في السنة النبوية (٧٦).

(٢٧) هكذا هي مرقومةً، وأظنها: المرجفين.

(٢٨) الإعجاز العلمي في السنة النبوية (٢٤).

(٢٩) الإعجاز العلمي في السنة النبوية (٢٥).

(٣٠) الإعجاز العلمي في السنة النبوية (٢٦).

(٣١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/ ٢١٢).

(٣٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/ ٢١٢).

(٣٣) مجموع الفتاوى (٧/ ١١٦).

(٣٤) الخصائص (٣/ ٢٤٨).

(٣٥) شعب الإيمان (١/ ٤٧٢).

(٣٦) الاعتصام للشاطبي (٣/ ٢٦٢).

(٣٧) الاعتصام للشاطبي (٣/ ٢٦٤).

(٣٨)الإعجاز العلمي في السنة النبوية (٢٦).

(٣٩) الإعجاز العلمي في السنة النبوية (٢٧).

(٤٠) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة (٢٦٦).

(٤١) الإعجاز العلمي في السنة النبوية (٢٧).

(٤٢) الإعجاز العلمي في السنة النبوية (٢٧).

(٤٣) الإعجاز العلمي في السنة النبوية (٢٧).

(٤٤) الإعجاز العلمي في السنة النبوية (٢٧).

(٤٥) مجموع الفتاوى (٣/٣٣٤ –٣٣٥).

(٤٦) مجموع الفتاوى (٦/٩٨ –٩٩)، وينظر: معجم المناهي اللفظية (٦٢٢).

(٤٧) الإعجاز العلمي في السنة النبوية (٢٨).

(٤٨) الإعجاز العلمي في السنة النبوية (٢٨).

(٤٩) الإعجاز العلمي في السنة النبوية (٢٩).

(٥٠) الإعجاز العلمي في السنة النبوية (٢٩).

(٥١) الإعجاز العلمي في السنة النبوية (٣٢).

(٥٢) الإعجاز العلمي في السنة النبوية (٢٦).

(٥٣) وهذه هي أرقام الأحاديث في الكتاب: (٩، ٣٣ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣).

(٥٤) الإعجاز العلمي في السنة النبوية (٢٧).

(٥٥) الإعجاز العلمي في السنة النبوية (٢٦).

(٥٦) الإعجاز العلمي في السنة النبوية (٣٠).

(٥٧) الإعجاز العلمي في السنة النبوية (٣٠).

(٥٨) الإعجاز العلمي في السنة النبوية (٣٠).

(٥٩) الإعجاز العلمي في السنة النبوية (٣٠).

أهم المراجع والمصادر:

- أبو زيد، بكر بن عبد الله (١٩٩٦م). معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع .
- الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد. (١٩٩٧م)كتاب المواقف، ، تحقيق : د. عبد الرحمن عميرة ط.١ ، بيروت: دار الجيل .
- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب، (١٤٠٣هـ) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المحقق: د. محمود الطحان، الرياض: مكتبة المعارف.
- البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر. (١٤٢٨هـ). النكت الوفية بما في شرح الألفية ، تحقيق : ماهر ياسين الفحل ، ط.١، مكتبة الرشد ناشرون.
- الجُديع، أبو محمد عبدُ الله بن يوسُف. (١٤٢٤هـ). تحرير علوم الحديث، ط.١. الجديع للبحوث والاستشارات – ليدز — بريطانيا: دار الريان .
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي. (١٤٠٥هـ). التعريفات. تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط.١ ، بيروت: دار الكتاب العربي.
- الجيزاني، محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ.(١٤٢٧هـ). معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، ط.٥

، دار ابن الجوزي.

- الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني.(١٤١٦هـ) مجموع الفتاوى ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .
- الحمصي، نعيم. (١٤٠٠هـ). فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر. ط.٢ ، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الخراساني، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي.(١٤٢٣هـ) شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي. ط.١ ، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند.
- الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي.(١٩٩٩م). تفسير القرآن العظيم. المحقق: سامي بن محمد سلامة ، ط.٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- الرازي، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زَكَرِيّا. (١٤٢٣هـ). مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب
- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد. (٢٠٠١م) الغاية في شرح الهداية في علم الرواية. تحقيق: أبو عائش عبد المنعم إبراهيم. ط.١ ، الناشر: مكتبة أولاد الشيخ للتراث.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. (١٤٢٦هـ) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ، تحقيق : د.عبد الكريم الخضير و د.محمد الفهيد. ط.١ ، الرياض: دار المنهاج.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (٢٠٠٦م). تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، جلال الدين السيوطي ، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، دار طيبة.
- الشافعيّ، عبد الباسط بن موسى بن محمد بن إسماعيل العلموي ثم الموقت الدمشقي. (١٤٢٤هـ) العقد التليد في اختصار الدر النضيد = المعيد في أدب المفيد والمستفيد. تحقيق: مروان العطية. ط.١ ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية.
- الشافعي، محمد بن علان الصديقي. (١٤٢٥هـ). دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين. ط.٤ ، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.
- الطيار، مساعد بن سليمان. (١٤٣٣هـ). الإعجاز العلمي إلى أين؟. ط.٢ ، الدمام: دار ابن

الجوزي للنشر والتوزيع.

- العريفي، سعود بن عبد العزيز. (١٤٣٠هـ). منهج الاستدلال بالمكتشفات العلمية على النبوة والربوبية (دراسة نقدية لقضية الإعجاز العلمي في القرآن والسنة) ، ط.١، مكة المكرمة: دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع.
- العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، (٢٠٠١م). عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الكرماني، محمد بن يوسف الكواكب الدراري.(١٤٠١هـ). شرح صحيح البخاري، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- مصطفى، الزيات، عبد القادر، النجار.(٢٠١١م) المعجم الوسيط
- المناوي، محمد عبد الرؤوف.(١٤١٠هـ) التوقيف على مهمات التعاريف. تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط.١ ، الناشر: دار الفكر المعاصر, دار الفكر – بيروت ,.
- الموصلي، أبو الفتح عثمان بن جني. الخصائص تحقيق: مجمع اللغة العربية. ط.٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،. دار الدعوة، الشافعي.